لَـوْ جَـادَتِ الـدُّنْـيَـا فَـدَتْـكَ بِـأَهْـلِـهَـا
أَوْ جَـاهَـدَتْ كُـتِـبَـتْ عَـلَـيْـكَ حَـبـيـسَـا[١]

ألا أذّن

قال وقد أذن المؤذن فوضع سيف الدولة الكأس من يده:

[الوافر]

أَلَا أَذِّنْ فَـمَـا أَذْكَـرْتَ نَـاسِـي
وَلَا لَـيَّـنْـتَ قَـلْـبـاً وَهْـوَ قَـاسِ[٢]
وَلَا شُـغِـلَ الأَمِـيـرُ عَـنِ الـمَـعَـالِـي
وَلَا عَـنْ حَـقِّ خَـالِـقِـهِ بِـكَـاسِ[٣]

يقلُّ له القيام

دسّ إليه الأسود من قال له قد طال قيامك في مجلس كافور، يريد أن يعلم ما في نفسه له فقال ارتجالاً:

[الوافر]

يَـقِـلُّ لَـهُ الْـقِـيَـامُ عَـلَـى الـرُّؤُوسِ
وَبَـذْلُ الـمُـكْـرَمَـاتِ مِـنَ الـنُّـفُـوسِ[٤]

---

(١) الحبيس: الموقوف لغير المسلمين. وتأييداً لموقف الممدوح الذي كان يقوم بالدفاع عن تخوم المسلمين في الثغور؛ فلو كان الخلود لأبقت الدنيا على ممدوحه وفدته بسائر الناس لأهميته للمسلمين، وحتى لو جاهدت وحصلت على الغنائم لقصرتها عليه دون سواه لأحقيته بذلك.

(٢) ورد البيت في: شرح شواهد شروح الألفية، للعيني ٤: ٤٥٨. يُخاطب الشاعر المؤذن الذي رفع صوته بالنداء، بأنه لم يذكّر ناسياً، فهو يُحافظ على الصلاة في أوقاتها، وليس بحاجة إلى من يُذكره بذلك، لأنه مؤمن، يخشع قلبه لذكر اللّه تعالى، لشدّة شعوره بالوقوف بين يدي خالقه.

(٣) يردّ الشاعر على المؤذّن بأن ممدوحه لا تشغله سفاسف الأمور؛ إنه مجرّد كأس ملئت خمرة، لا يشغله عن واجبه نحو خالقه كما أنه لا يُنسيه ما خلق لأجله السعي لبلوغ أعلى مراتب المجد، وهو ليس كغيره ممن يُضيعون أوقاتهم بلا فائدة تعود عليهم وعلى أمتهم بالخير العظيم.

(٤) ما يُقدمه الشاعر لممدوحه، مهما يكن عظيماً، فهو نزر قليل بحقّه، فهو جدير بتقديم =